

هذه نفاثة صدر

فاقرووها وبلغوها حكامكم يا عرب

الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي

العدو الإسرائيلي ماضٍ في تقتيل الفلسطينيين والتنكيل بهم وتشريدهم وتهديم أحيائهم بالجملة، وخنق حرياتهم وتحركاتهم، إلى جانب إصراره على المضي في احتلال أوطانهم!.. في حين أن طائفة كبرى من الحكام العرب ماضون في خياناتهم، مصرون على الاستمرار في حراسة سفارات هذا العدو، وعلى الاستمتاع بمنظر العلم الإسرائيلي باسقا يرفرف فوق رؤوسهم!.. يعتزون بأردية المهانة سابعة عليهم تلقهم من أطرافهم، دون أن يباليوا بالتاريخ العربي والإسلامي الذي يصنع وجه كل منهم، بالهوية التي تفرؤونها جلية على جبينه:

دع المكارم لا ترحل لبغيها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أما كل ما تعتز به إنسانية الإنسان، من مشاعر الشهامة والنبل، ومن ضرورة انتصار الأخ لأخيه في الملمات، والسهر على رعاية الحق والدفاع عنه، فقد تحلّى عنه هؤلاء القادة الصغار، ليؤول ميراثاً يعتز به الاتحاد الأوربي، على الرغم من أنه لا يربطه بالقضية الفلسطينية تاريخ ولا مصير، إن هو إلا الجامع المشترك من الحسّ الإنساني الذي يأبى الهمجية ويتسامى على الضيم سواء اتجه إلى الذات أو إلى الغير.

يا عجباً لشأن التاريخ، كيف يفاجئ الدنيا بتقلباته البهلوانية!!..

كان الحكام العرب يوماً ما، أمل الأمة في الانتصار للحق عامة والحق الفلسطيني خاصة، وفي ردّ غائلة الطغيان عليه، وإذا هم اليوم يشكلون العائق الذي يصدّ عن بلوغ الحق ويشكلون الأمل الذي ينعش الطغيان الإسرائيلي ويجدو به إلى بلوغ مداه!!..

هل لكم أن تجيبوني يا أشباه الرجال: ما أنتم من تاريخ هذه الأمة؟ وأي نسب بقي بينكم وبين قيمها وأمجادها الشاخحة؟ ألم يأن لكم أن تعلموا أن الخيانة التي تكرسونها ضد أمتكم وشعوبكم قد أحالت ألق تاريخنا المجيد إلى ظلام وقتام؟!.

أما إنها لبطولة لا تحسدون عليها، تلك التي تجعلكم تنسون أو تتناسون لعنة الأجيال العربية والإسلامية القادمة، تنهال عليكم وتجلل أيام حكمكم بالسواد، وإنها لمصابرة عجيبة لا تحسدون عليها، أن لا تقيموا وزناً للخالق الذي ائتمنكم على حقوق هذه الأمة اليوم والذي سيوقفكم غداً بين يديه ويأخذ منكم بالحناق.

وإنه لوسام من المهانة لا تحسدون عليه، أن تكون معذرتكم في خيانة أمتكم والتخلي عن حقوقها، والعكوف على خدمة أعدائها وجلاديتها، أنكم لا تملكون أمام إرهاب أمريكا وطغيانها الوحشي إلا الخنوع والاستسلام.

لعل أعينكم إذن زاغت عن رؤية أطفال الشهادة وعن رؤية الشموخ الذي تعتز به أمهات هؤلاء الأطفال، فعاقكم ذلك أن تتعلموا منهم فنّ التضحية بالتافه الذي تتعلقون به، في سبيل الأجداد الخالدة التي لا شأن لكم بها.

اللهم إني قد بثت نفاثة صدري، وبلغت بل أعلنت عن حرقة قلبي، اللهم فاشهد.